المبحث الحادي عشر

الإعجاز النفسي الإعجاز الروحي

المبحث الحادي عشر

الإعجاز النفسي الإعجاز الروحي

لعل أول من نبه على الإعجاز الروحي -كوجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم- هو الخطابي في رسالته: بيان إعجاز القرآن حيث قال: قلت في إعجاز القرآن وجهاً آخر ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن الكريم منظوماً ولا منثوراً إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها القلق، وتغشاها الخوف والفرق، تقشعر منه الجلود، وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها، فكم من عدو للرسول (ﷺ) من رجال العرب وفتاكها أقبلوا يريدون اغتياله وقتله، فسمعوا آيات من القرآن الكريم، فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول، وأن يركنوا إلى مسالمته، ويدخلوا في دينه، وصارت عداوتهم موالاة، وكفرهم إيماناً.[1]

فالإعجاز الروحي، يقصد به: التأثير العظيم للقرآن الكريم في نفوس سامعيه ممن يتقنون لغة القرآن الكريم، وما تشعر به تلك النفوس من الحلاوة واللذة والرغبة والرهبة، فلا يعرف كتاب في الدنيا كلها له من الأثر على تاليه ومستمعه كما لهذا القرآن الكريم[2].

---

(1) يُنْظَرْ:بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الخطابي، أبو سليمان، حَمْد بن محمد بن إبراهيم البستي: 70.

(2) يُنْظَرْ:إعجاز القرآن الكريم عباس، د. فضل: 345.

أما قول الخطابيّ فيلاحظ فيه أن الخطابيّ لم ينصّ على أن تأثير القرآن الكريم يمكن أن يكون في غير الفاهمين للغة العرب، كما أنه لم يذكر الإعجاز الروحي إلا بعد أن استعرض في مقدمة رسالته تلك الكلام عن بلاغة القرآن، وما حواه من أجناس الكلام، وأكد إعجاز القرآن من هذا الجانب بقوله: "واعلم أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمّناً أصح المعاني ومن هنا: فإنه يفهم من قول الخطابيّ أن تأثير القرآن الكريم في مستمعيه مرتبطٌ بفهم العربية،وليس هذا هو الراجح بل أكّدت الدراسات والتجارب التي أُجريت على غير الناطقين بالعربية تأثرهم بسماع القرآن الكريم.[1]

الإعجاز النفسي للقرآن الكريم

اختلفت أقوال الباحثين في تحديد مفهوم الإعجاز النفسي حيث إنه يتداخل مع الإعجاز الروحي، فهناك من لم يفرق بينهما بما ألزمه للإعجاز النفسي من جوانب نحو د. صلاح الخالدي الذي جعل للإعجاز النفسي جانبين؛ **أولهما:** الحديث عن النفس الإنسانية، وبيان صفاتها، وكشف خباياها، وخفاياها، **وثانيهما:** تأثير القرآن في النفس الإنسانية مؤمنةً كانت أو كافرة، وما ينتج عن هذا التأثير في النفس من نتائج وثمرات[2]. وممن فرَّق بينهما د. فضل عباس الذي نص على الفرق بينهما عادّاً الإعجاز الروحي: تأثير القرآن العظيم في النفوس، أما الإعجاز النفسي فعرفه بقوله: "الإعجاز النفسي هو ما نلمحه في تلك الآيات وهي تتحدث عن أصناف الناس، ومواقفهم ومشاعرهم، وما يفرحهم، وما يحزنهم، ما نجده من بيان لمكنونات النفس وخفاياها، ودوافعها، فإنك لتقرأ الآية من القرآن الكريم، وإذا بها تصور نفسية أولئك الذين تتحدث عنهم صورة واضحة المعالم، بينة الاتجاه، لا تهمل جزئية، ولا تنسى مشهداً.[3]

(1) يُنْظَرْ: بيان إعجاز القرآن، للخطابي: 27.
(2) يُنْظَرْ: البيان في إعجاز القرآن : 334.
(3) يُنْظَرْ: إعجاز القرآن فضل عباس:344.

ومع أنني أتفق مع د. فضل عباس، فالقرآن الكريم كما قال: تحدث عن مكنونات النفس وخفاياها بصورة معجزة، وذلك لأن الله تعالى هو خالق البشر وهو أعلم بحال نفوسهم وسجاياهم، فهو خير من يصفها، ويصورها، ويتكلم عنها، إلا أنني سأتكلم عن الإعجاز النفسي من جانب آخر أفرّق على أساسه بينه وبين الإعجاز الروحي ألا وهو: أن الإعجاز النفسي هو ما يحدثه القرآن الكريم من تغيرات فسيولوجية إيجابية في النفس الإنسانية من سكون، وطمأنينة وراحة نفسية، تبدد القلق والخوف، وتجلب السكون والأمن[1]، انطلاقاً من قوله عز وجل: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [2]، وقوله عز وجل ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، قال القرطبي- رحمه الله-: (اختلف العلماء في كونه شفاء على قولين: أحدهما: أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها وإزالة الرّيب، الثاني: شفاء الأمراض الظاهرة).[4]

وجمع القرطبي بين القولين عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾[5] حيث قال: (أعلم أن القرآن هدىً وشفاء لكل من آمن به من الشك والريب والأوجاع).[6]

وقد أثبتت بعض الدراسات أن تأثير القرآن الكريم يكون في من آمن أو لم يؤمن، فهم اللغة العربية أو لم يفهمها، وتوسع بعضهم في جانب البحث فيه، فجعل تأثيره يشمل النبات، والجماد أيضاً، أما الإعجاز الروحي فهو انبهار يحدثه سماع القرآن الكريم، ولا يكون إلا لمن خَبِر لغة العرب، وسلك مسالكهم في مجاري الخطاب، وهو يشمل المؤمن وغير المؤمن بشرط أن يكون فاهماً للغة القرآن.

(1) يُنْظَرْ: إعجاز القرآن فضل عباس،:344.
(2) سورة الرعد الآية: 28.
(3) سورة الإسراء الآية: 82.
(4) الجامع لأحكام القرآن316/10.
(5) سورة فصّلت الآية: 44.
(6) المصدر نفسه:369/15، وقد أفاض الزركشي في نقل الأخبار عن الاستشفاء في القرآن وذلك في النوع (السابع والعشرون) بعنوان (معرفة خواصه)، انظر: البرهان في علوم القرآن الزركشي، أبو عبد الله، محمد بن بهادر بن عبد الله 434/1-436.

وقد يقع التداخل في إطلاق الإعجاز النفسي والروحي بسبب ما ورد في أقوال بعض أهل اللغة من أن النفس والروح واحد لا فرق بينهما، قال ابن منظور: "الروح: النفس، يُذَكَّر ويُؤنّث، والجمع الأرواح.[1] ويعزز هذا التداخل أن الخطابي الذي يُعدّ أول من نبّه إلى هذا النوع من الإعجاز لم يُطلق عليه اسم (النفسي) أو (الروحي)، إلا أن الناظر في تعريف من أطلق الإعجاز النفسي على حديث القرآن عن النفس الإنسانية يجد أن هذا التعريف يختلف تماماً عن الإعجاز الروحي الذي يتحدث عن تأثير القرآن في النفس الإنسانية..[2]

ومن هنا يمكن القول: إن الإعجاز النفسي يمكن أن يكون في حديث القرآن عن النفس الإنسانية، ويمكن أن يكون فيما يحدثه في النفس الإنسانية، ويعنيني هنا الإطلاق الثاني؛ لأن النفس في اللغة تُطلَق أيضاً على الجسد، فقد نصّ ابن منظور على أن النفس يعبر بها عن الإنسان جميعه أو عن الجسد، وأنا أرى أن النفس تطلق على تلك السلوكيات التي يعبر عنها الإنسان مثل الفرح والحزن وغيرها،وإذا أطرقت سمعك معي وجدت الفيصل في القرآن الكريم، حيث قال في النفس ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[3] فهنا الإطلاق كان النفس، أما الروح،فقال أمرها إلى الله –عزوجل- عندما ترقى في الكمالات الإلهية واجدها في مرتبة الإحسان في قوله (ﷺ) عن أبي هُرَيْرَةَ قال كان النبي ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فقال ما الْإِيمَانُ قال أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ قال ما الْإِسْلَامُ قال الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ ولا تُشْرِكَ بِهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ قال ما الْإِحْسَانُ قال أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فإنه يَرَاكَ قال مَتَى السَّاعَةُ قال ما المسؤول عنها بِأَعْلَمَ من السَّائِلِ وَسَأُخْبِرُكَ عن أَشْرَاطِهَا إذا وَلَدَتْ الْأَمَةُ رَبَّهَا وإذا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ في الْبُنْيَانِ في خَمْسٍ لَا

(1) لسان العرب ابن منظور 77/7.
-(2) يُنْظَرْ: إعجاز القرآن فضل عباس،:235/344.6
(3) سورة يوسف الآية: ٥٣.

يَعْلَمُهُنَّ إلا الله ثُمَّ تَلَا النبي ﷺ) إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ (الْآيَةَ ثُمَّ أَدْبَرَ فقال رُدُّوهُ فلم يَرَوْا شيئا فقال هذا جِبْرِيلُ جاء يُعَلِّمُ الناس دِينَهُمْ قال أبو عَبْد اللَّهِ جَعَلَ ذَلِك كُلَّهُ من الْإِيمَانِ[1]. حيث قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [2] حيث إن الروح هي معرفة الله – عزوجل- حق المعرفة والتجافي عن دار الغرور،والاستعداد ليوم الرحيل،حيث ختمت الآية وما يعلم ذلك الأمر إلا قليل،والله أعلم بمراده.

أما تأثير الإعجاز النفسي للقرآن الكريم على سامعيه فيتمثل في:

تأثيره في نفس المؤمن:

للقرآن الكريم تأثيره في نفس المؤمن، فهو يبعث الأمن والطمأنينة في النفس، ويبدد الخوف والقلق، ويغمر الإنسان بالشعور بالسعادة، ويحميه من الإصابة بالأمراض النفسية [3]، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [4].

(1) صحيح البخاري 27/1،كتاب الإيمان ،باب سؤال جبريل رقم الحديث(50).
(2) سورة الإسراء الآية: ٨٥.
(3) يُنْظَرْ:الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة د. احمد مصطفى، 2.
(4) سورة الزمر الآية: 23.

تأثير القرآن الكريم في المسلمين وغيرهم:

للقرآن الكريم تأثير واضح في المسلمين وغيرهم،وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

من خلال العديد من التجارب التي أجريت حول تأثير القرآن الكريم على سامعيه في أكبر عيادات مدينة بنما سيتي بولاية فلوريدا الأمريكية، وهي دراسات قدّمت ببحث إلى المؤتمر العلمي الثالث للطب الإسلامي المنعقد في استنبول بتركيا، وكان هدف البحث هو إثبات أثر سماع القرآن الكريم باستخدام أجهزة المراقبة الإلكترونية المزودة بالكمبيوتر لقياس التغيرات الفسيولوجية في عدد من المتطوعين.[1]

وكانت خلاصة النتائج على النحو الآتي:

1. أظهرت النتائج المبدئية للبحوث القرآنية أن للقرآن أثراً إيجابياً مؤكداً لتهدئة التوتر، وأمكن تسجيل هذا الأثر نوعاً وكمَّاً، وظهر هذا الأثر على شكل تغيرات في التيار الكهربائي في العضلات، وتغيرات في قابلية الجلد للتوصيل الكهربائي، وتغيرات في الدورة الدموية، وما يصحب ذلك من تغير في عدد ضربات القلب، وكمية الدم الجاري في الجلد، ودرجة حرارة الجلد، وفي المجموعة التي كانت تسمع وتفهم(سواءً أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، أو كانوا يتحدثون العربية أو غيرها) كانت النتائج إيجابية بنسبة 97%، وفي مجموعات المرحلة الثانية ثبت أن لسماع تلاوة القرآن الكريم أثراً واضحاً على تهدئة التوتر، ولو لم يفهم السامع معناه، إذ حقق إيجابية قدرها 60%،وكل هذه التغيرات تدلُّ على تغير في وظائف الجهاز العصبي التلقائي والذي يؤثر بدوره على أعضاء الجسم الأخرى ووظائفها، ولذلك فإنه توجد احتمالية أن يكون ذلك عن طريق إفراز

(1) يُنْظَرْ:الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية ، 431.

الكورتيزول أو غير ذلك من ردود الفعل بين الجهاز العصبي، وجهاز الغدد الصماء، وجهاز المناعة.[1]

ولذلك فإن من المنطق افتراض أن الأثر القرآني المهدئ للتوتر، يمكن أن يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة في الجسم والتي بدورها ستحسن من قابلية الجسم لمقاومة المرض أو الشفاء منه،كما أن نتائج هذه التجارب المقارنة تشير إلى أن كلمات القرآن بذاتها، وبغضِّ النظر عن مفهوم معناها، لها أثر فسيولوجي مهدئ للأعصاب في الجسم البشري، فإذا اقترن سماع القرآن الكريم بفهم معناه كان غير محدود الأثر. [2]

وأضافت الدراسة أن الأثر القرآني المهدئ للتوتر يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة لمقاومة الأمراض والشفاء، وقد شملت الدراسة (210) متطوعين أصحاء تتراوح أعمارهم بين (17-40) سنة، وكانوا من غير المسلمين، وتم ذلك خلال (42) جلسة علاجية، وكانت النتائج إيجابية نظراً للأثر المهدئ للقرآن الكريم على المتوتر بنسبة (65%)، وهذا1الأثر المهدئ له تأثير علاجي، حيث إنه يرفع كفاءة الجهاز المناعي، ويزيد من تكوين الأجسام المضادة في الدم ومما يشهد للأثر النفسي من أنه شفاء يورث الطمأنينة ويوجب السكينة ويزيل الخوف والتوتر إضافة لما سبق ذكره من الآيات:

أ. حديث النبي عليه الصلاة والسلام الذي أخرجه مسلم في صحيحة: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة[3]. قال النووي: "قيل: المراد

(1) يُنْظَرْ: المصدر نفسه.
(2) يُنْظَرْ: موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يوسف الحاج احمد:98.
(3) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر(2074/4).

بالسكينة هنا الرحمة،وهو الذي اختاره القاضي عياض، وهو ضعيف لعطف الرحمة عليه، وقيل: الطمأنينة والوقار، وهو أحسن.[1]

ب. الأحاديث الكثيرة الواردة في الاستشفاء بالقرآن الكريم، ومن ذلك عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: "كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم[لديغ]، وإن نفرنا غيَّب، فهل منكم راقٍ؟ فقام معها رجل

ما كنا نأبِنُهُ[2] برقيةٍ، فرقاه، فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة، وسقانا لبنا، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية، أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيتُ إلا بأم الكتاب، قلنا: لا تحدثوا شيئاً، حتى نأتي ونسأل رسول الله ﷺ، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ فقال: وما كان يدريه أنها رقية، اقسموا واضربوا لي بسهم.[3]

ج. الأحاديث الواردة في النفث مع القرآن للرقية. وقد عنون النووي فصلاً من كتابه التبيان ب (النفث مع القرآن للرقية)[4]. ومن ذلك ما أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت:"إن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ

(1) النووي، أبو زكريا يحيي بن شرف الدين شرح النووي على صحيح مسلم، 21/17.
(2) نأبنهُ بكسر الباء وضمها، أي نطبه، انظر: السيوطي، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الديباج، (218/5) ، ووضح نص البخاري ما جاء في مسلم من رواية أبي سعيد الخدري أيضاً برقم (2201) (ما كنا نظنه يحسن رقية فرقاه)، وجاءت رواية أخرى عند مسلم برقم (2202) موافقة لنص البخاري.
(3) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ) صحيح البخاري ومعه فتح الباري، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب(671/8)، رقم (5006)، دار الريان للتراث – القاهرة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، (ط1/1987م)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: السلام، باب: جواز اخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار (1727/4) رقم (2201)و (2202) والنص المذكور للبخاري .
(4) شرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين الشافعي (ت: 676هـ)، التبيان في آداب حملة القرآن:99، قال النووي :"النفث :نفخ بلا ريق (ينظر: شرح النووي 66/8).

على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها.[1]

د. أجاز بعض العلماء كتابة القرآن في إناء ثم يغسل ويسقى المريض، أو علاج المريض بالماء المقروء عليه.[2]

تأثير القرآن الكريم في الجماد والنبات والحيوان

إن لخطاب الجماد، والنبات، والحيوان مدخلا يمكّن الله منه من شاء من عباده في إفهامهم والفهم منهم، إنها لغة يمتن الله تعالى بها على من يشاء من أصفيائه، كما أن بعض هذه المخلوقات خوطب بالوحي على صورة مخصوصة تتناسب مع خلقه كالنحل، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾[3]. وفي طريق سفره عليه الصلاة والسلام إلى الحديبية بركت ناقته فزجرها بعض الصحابة فلم تقم،فقالوا: خلأت القصواء،فقال عليه الصلاة والسلام:" ما خلأت القصواء،وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل[4] فهذا يدل على أن عدم انقياد الناقة لزجر الزاجرين إنما كان لأنها مأمورة من الله، فالجماد، والنبات، والحيوان مخلوقات لله يأمرها الله بما شاء. أما عن تأثرها بسماع القرآن الكريم ففيما يلي بيان ذلك:

أولاً: تأثير القرآن الكريم في الجماد:

ما من شك أن الجماد يتأثر بالذكر، وأن له عبادة مخصوصة لله رب العالمين قال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[5]. وقد خصّ بعضهم التسبيح بمن فيه حياة، فأثبته للنبات،

(1) صحيح البخاري ومعه فتح الباري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل المعوّذات رقم (5016) (679/8).
(2) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن:98، وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 318/10.
(3) سورة النحل الآية: 68
(4) صحيح البخاري ومعه فتح الباري،كتاب الشروط ،باب: الشروط في الجهاد رقم (2731) 388/5.
(5) سورة الإسراء الآية:44.

والحيوان، ونفاه عن الجماد، وإلى هذا ذهب الحسن البصري، والضحاك، وقتادة، وقد أخرج ابن جرير مروياتهم في تفسيره[1]، وأورد البغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:" وإن من شيء (حي) إلا يسبح بحمده"[2]، فخصه بمن فيه حياة،وأورد البغوي أيضا عن قتادة قوله: "يعني الحيوانات، والنامياتِ [3]،وفي رواية ابن جرير عن قتادة:"كل شيء فيه الروح يسبح من شجر أو شيء فيه الروح [4]،ولعل إضافة الروح للنبات هنا مجازية يراد بها الحياة، وإلا فالنبات فيه حياة،ولا روح فيه، وعبارة البغوي المنقولة عن قتادة أدق في أنها في "الحيوانات والنامياتِ "،فقد فرّقت تلك الرواية بين النامياتِ التي هي الشجر ونحوها، وبين الحيوانات، ومن الروايات التي تشير إلى تسبيح الشجر قبل أن ييبس ما أخرجه ابن جرير عن الحسن البصري أنه قدّم له طعام على خوان،ثم قيل له: "يا أبا سعيد يسبح هذا الخوان؟: فقال: كان يسبح مرّة.[5]

والخوان مائدة من خشب، والمراد أنها كانت تسبح ما كانت فيها الخضرة قبل أن تيبس وتصبح خشباً لا حياة فيه. ويشهد لتسبيح النبات ما لم ييبس الحديث الذي أخرجه البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فدعا بجريدةٍ، فكسرها كسرتين، فوضع على كل قبر منهما كسرةً، فقيل له: يا رسول الله لم فعلت هذا؟، قال:" لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا أو إلى أن ييبسا[6].

(1) يُنْظَرْ:جامع البيان 92/9.
(2) يُنْظَرْ: تفسير البغوي96/5.
(3) يُنْظَرْ: المصدر نفسه.
(4) جامع البيان 93/15، وذكره ابن كثير في تفسيره 42/3.
(5) صحيح البخاري ومعه فتح الباري كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله رقم (216) (379/1).
(6) صحيح البخاري ،88/1،كتاب الإيمان،باب من الكبائر من لا يستتر من بوله(رقم الحديث213). الحديث213).

والأصح أن نقول بعموم الآية لأنها لم تقصر التسبيح على من فيه روح، فيحمل على من فيه روح، وعلى الجماد، ولا يجوز إخراج الجماد من جملة من يسبح الله إلا بدليل قطعي، ويشهد لتسبيح الجماد، وكلامه، وحركته جملة من النصوص الصحيحة الصريحة التي ثبتت في كتب الصحاح، ومن ذلك:

1- في صحيح البخاري، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: " كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤكل". (1)

2- في صحيح مسلم، عن جابر بن سمرة قال، قال رسول الله ﷺ: "إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن "(2)

قال النووي: "فيه معجزة له ﷺ، وفي هذا إثبات التمييز في بعض الجمادات،وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (3) وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ (4) وفي هذه الآية خلاف مشهور، والصحيح أنه يسبح حقيقة، ويجعل الله تعالى فيه تمييزاً بحسبه". (5)

3- ما أخرجه البخاري ومسلم عن النبي ﷺ: أن موسى عليه السلام ذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال: فجمح موسى بإثره يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر. (6)

فهذه جملة من النصوص الصحيحة تدل على أن الجماد يتأثر، ويتكلم يُخاطِب، ويُخاطَب، ويسبح، ولا مجال فيها للتأويل، وقد استدل بعضهم(1) بتأثير القرآن على

---

(1) صحيح البخاري ومعه فتح الباري كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم(3579) (679/6).

(2) مسلم ، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: فضل نسب النبي ﷺ و تسليم الحجر عليه قبل النبوة،رقم (2277).

(3) سورة البقرة الآية: 73

(4) سورة الإسراء الآية:44.

(5) شرح الإمام النووي على صحيح مسلم (15/36_37).

(6) صحيح البخاري ومعه فتح الباري ،كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (28) ، رقم (3404) (502/6)، (502/6)، و صحيح مسلم ، كتاب: الحيض ،باب: جواز الاغتسال عريانا في الخلوة رقم (339) (267/1)

الجماد بقوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2].

وليس فيما ذهبوا إليه دلالة لهم، فالآية من قبيل ضرب المثل في أن الجبل لو فهم لعلم وخشع غير أن الجبل لا يعقل، ولا يفهم لذلك فلا نطلب منه الخشوع،فإن (لو) كما هو معلوم حرف امتناع لامتناع، أي امتنع تصدع وخشوع الجبل لامتناع إنزال القرآن عليه،ومما يؤكد أن الآية من قبيل ضرب المثل، والتخييل قوله تعالى في نهاية الآية (وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) قال ابن كثير عند هذه الآية: "أي فإذا كان الجبل في غلظته، و قساوته لو فهم القرآن، فتدبر ما فيه لخشع وتصدع من خوف الله عز وجل، فكيف يليق بكم أيها البشر أن لا تلين قلوبكم، وتخشع، وتتصدع من خشية الله وقد فهمتم عن الله أمره، وتدبرتم كتابه وعرفتم روعة الإعجاز فيه[3].

معرفة مصدر الأمراض النفسية:

أغلب الأمراض النفسية منشؤها قلة الإدراك التي تؤرق عقول الحائرين في فهم معاني الحياة، والموت والمصير وسبب الخلق والوجود، وعدم الإدراك هذا يؤدي إلى وجود فجوات نفسية، وثقوب في اتضاح الرؤية،ومن ثَم تنشأ الأمراض النفسية من قلق، وخوف، وعدم استقرار.

وكذلك الأمراض الاجتماعية من حسد أو تباغض وتنافر، لكن المؤمن كامل الإيمان المعتمد و المتوكل على الله، يعلم يقينا أنه لم يخلق عبثا، وأن أن الحياة لا تنتهي عند الموت بل هناك دار تجني فيها الثمار وفيها يكون الخلود الحقيقي، يعلم أن ما أصابه من خير أو شر هو مكتوب عليه من عند الله، يعلم أن كل كلمة أو قول،أو فعل هو عمل يؤجر عليه، وهذه المعرفة تحقق الاستقرار ثم السكينة ثم الطمأنينة،

(1) يُنْظَرْ: الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية ، 431.
(2) سورة الحشر الآية: 21.
(3) يُنْظَرْ: تفسير القرآن العظيم 344/4.

ومنشأ هذه المعرفة هو الإيمان بالله الحق الذي يسير بالمؤمن في طريق الله للوصول إلى حب الله والفوز بالقرب منه تعالى، فالمؤمن يسير في طريق الله آمناً مطمئناً، لأن إيمانه الصادق يمده دائماً بالأمل والرجاء في عون الله ورعايته وحمايته.[1]

ومن هنا يعلم أن التربية القرآنية للنفس البشرية تربية خاصة، تضع الخطوط العريضة على الأمراض التي تصيب النفوس وتعطب الأرواح، وتميت القلوب، ثم ترسم الطريق الواضح نحو العلاج الرباني لجميع تلك الأمراض، وهي لا تتوقف عند تشخيص الداء ووصف الدواء بل تتعدد الوصفات لتتناسب مع جميع أنواع النفوس البشرية وتعالج كل العلل المرضية التي يمكن أن تصيب الإنسان[2].

إن النظرة المعاصرة للأمراض النفسية أن الإنسان يسمع أصوات في نفسه وأفكار تتضمنها هذه الأصوات تبعث له على القلق، الاستفزاز والاضطراب ويعتقد أن سبب هذه الأصوات هو خلل مفاجئ يحدث في الدماغ مما يؤدي إلى أن الدوائر العصبية في الدماغ التي تسمع الإنسان هذه الأصوات، هذا التشخيص خاطئ لأكثر من سبب منها انه يناقض رحمه الله (عز وجل) في تصميم جسم الإنسان على الرحمة فلا يعقل إن يقوم الدماغ بصورة مفاجئة بإصدار أصوات تبعث على القلق والاستفزاز للإنسان. وأيضاً العجز عن التوصل بعلاج لهذه الأصوات باستخدام هذا التشخيص، ودليل آخر على عدم صحة هذا التحليل.[3]

الله (عز وجل) أعطى في القرآن الكريم التشخيص الصحيح حيث أنه سبحانه وتعالى وصف تأثير الشيطان على الإنسان في قوله تعالى (واستفزز) إن المعنى الأول لكلمة (استفزز) هو الخداع والثاني هو الاستفزاز الجسدي. فالشيطان يقوم بخداع واستفزاز الإنسان بصوته.[4]

---

(1) يُنْظَرْ:القرآن وعلم النفس،د. محمد عثمان نجاتي:236،ويُنْظَرْ: في ذلك:القرآن وعلم النفس في المنهج القرآني، د. عبد العليّ الجسماني:33.
(2) يُنْظَرْ:القرآن وعلم النفس،د. محمد عثمان نجاتي:87.
(3) يُنْظَرْ : من أساليب التربية في القرآن الكريم:66.
(4) يُنْظَرْ : المصدر نفسه:65

إن الإثبات العلمي لتأثير الشيطان على الإنسان يمكن رؤيته إذا ما قارنا نتائج دراسة علمية حول الأفكار التي يسمعها المرضى النفسيين التي قام بها أحد أشهر الأطباء النفسيين في بريطانيا.

وهو (Dr.Andrew Lewis) وكانت الأفكار التي يسمعها المرضى النفسيين هي:

1- Harm (السوء)

2- Lust (الفحشاء)

3- Blas Phemy (القول على الله بما لا يليق لجلاله)[1]

ونتائج هذه الدراسة مطابقة تماماً للأفكار التي يوسوس فيها الشيطان للإنسان كما وردت في القرآن الكريم من سوء، فحشاء، والقول على الله بما لا يعلم الإنسان.

فالقاعدة هي أنه إذا جاءت فكرة أو صوت يقول للإنسان وساوس ضد هدى الله عز وجل وبالأفكار التي ذكرت مسبقاً يكون مصدر الوساوس هو الشيطان وليس الإنسان. أما إذا جاءت للإنسان أفكار مع هدى الله (عز وجل) مثل مساعدة الغير تكون رحمة من الله (عز وجل) لهذا الإنسان،والله (عز وجل) لن يحاسب الإنسان على الأفكار التي تحتويها وساوس الشيطان ولكن الله سبحانه وتعالى يحاسب الناس على كيفية تعاملهم واستجابتهم لها. ويمكن أن يقسموا إلى قسمين:

القسم الأول: الذين يعتقدون أن هذه الأفكار هي من أنفسهم وأنهم أذكياء جداً وأن عندهم القدرة على تحليل الأمور بطرق ضد هدى الله (عز وجل) لا يستطيع غيرهم أن يتوصلوا إليها.

القسم الثاني: من الناس يعرفون أن هذه الأفكار والوساوس خاطئة ولا ينفذونها، ولكن لان هؤلاء الناس لا يعرفون مصدر هذا الوساوس والأفكار فأنها تسبب لهم الاستفزاز والضيق والهم

(1) الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية ، 43.

وتجعل قدرتهم على الإنتاج قليلة جداً. هؤلاء الناس يقال لهم إن عندهم مرض نفسي. [1]

ذكر الله سبحانه القسمين أو الفريقين من الناس الذي سبق ذكرهم في القرآن الكريم في سورة الأعراف: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [2].

القواعد الوقائية النفسية في مراحل العمر: قبل الزواج: ا- يحض الإسلام على اختيار الزوج والزوجة المناسب أحدهما للآخر، ويقول رسولنا الكريم عن عَائِشَةَ قالت قال رسول اللَّهِ ﷺ تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ [3]

وقد ثبت ذلك في أبحاث علوم الوراثة.

2- وينصح الإسلام بعدم زواج الأقارب: "اغتربوا لا تضووا"[4]

3- ويحبذ الإسلام الزواج المبكر ويدعو إلى الصوم، والصبر عند عدم الاستطاعة للزواج. ولا شك أن ذلك يؤدي إلى عدم تعرض إلى شباب للأمراض الجنسية. ويقول رسولنا الكريم (ﷺ) " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء".[5]

وفي ذلك أحسن السبل للوقاية من الانحراف والمرض النفسي ويهتم الإسلام بعملية التسامي لامتصاص النشاط الزائد في مرحلة المراهقة، ويوصي رسولنا الكريم بتربية الشباب في قوله: "علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل وينهي الإسلام عن الفحشاء والمنكر والبغي، وكذا الزنا ويقول الله تبارك وتعالى في قرآنه الكريم: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [6]وقد نادى علماء النفس بالتسامي بالغرائز وقام العديد من الأبحاث التي أثبتت نتائجها أن التسامي والنشاط

(1) الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية ، 33.
(2) سورة الأعراف الآية:30.
(3) سنن ابن ماجه633/1،باب القسمة بين النساء ،ولم أجد فيما بحثت على لفظ(إن العرق دساس).
(4) هذا ليس حديثاً للرسول (ﷺ) كما بحثت ،وإنما وجدته في ترتيب إصلاح المنطق:236/1.
(5) صحيح البخاري:673/2،باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبية.
(6) سورة الإسراء الآية: ٣٢.

طريق اللعب وممارسة الهوايات لها أثرها النفسي في زيادة رصيد الصحة النفسية بين الشباب ويهتم الإسلام"م بالزواج بعد بلوغ سن الرشد الاجتماعي ويقول الله جل وعلا في قرآنه الكريم: ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾ (1).

وهذا يدل على مدى أهمية الفحص النفسي حتى يأنس ولي الأمر نضج من يتولى أمرهم قبل تحميلهم المسئولية ويعطي الإسلام اهتماماً خاصاً للحوامل إبان شهور الحمل، من حيث الاهتمام بالمأكل والمشرب والقول بالمعروف. وعدم تعرضهن للإرهاق إذا كان ذلك يسبب لهن الإجهاد، وأباح لهن الإفطار في رمضان إبان أشهر الحمل حتى يتكون الجنين في أحسن فرص النمو الجسمي والعصبي.(2)

خطوات العلاج من الاضطرابات النفسية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

يقر الإسلام أن كل مولود يولد على الفطرة وهي السلامة من العيوب، فهذه الفطرة التي يولد عليها الناس سوية سالمة من الانحرافات والمرض طارئ عليها في مرحلة من المراحل وله أسباب، والعلاج في الإسلام يهدف إلى ردّ هذه النفس إلى سواء الفطرة، فإذا كان المرض الذي أصاب هذه النفس عضوياً ردت إلى أصل الخلقة السليمة ولذلك علاجه المناسب، وإذا كان المرض الطارئ نفسياً ردت إلى سلامة الفطرة الأولى ولذلك علاجه المناسب.(3) وبعد هذه المقدمة نوجز خطوات العلاج فيما يأتي:

(1) سورة النساء الآية:6.
(2) يُنْظَرْ :النموذج الإسلامي العلاجي في مجال الصحة النفسية . للدكتور جمال ماضي أبو العزايم :98.
(3) يُنْظَرْ:التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي :د.محمد عز الدين توفيق:312.

- **الخطوة الأولى:** إيمان بالله سبحانه والتقرب لله (عز وجل) عن طريق الواجبات والنوافل من صلاة، وصوم قراءة القرآن الكريم وغيرها. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ (1).
- **الخطوة الثانية:** معرفة أن مصدر هذه الوساوس والأفكار والصورة الذهنية هو ليس نفس الإنسان ولكن الشيطان الرجيم ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ (2) لأن طريق الشيطان ملئ بالشهوات الخاطئة، الكذب، الحسد، وغيرها.
- **الخطوة الثالثة:** عدم اليأس عند مواجهة وساوس الشيطان عندما يكرر الشيطان هذه الوسواس كصوت يسمعه الإنسان في عقله مراراً وتكراراً قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (3).

وهناك تساؤل يطرح نفسه هو: لماذا تعجز المجتمعات الحديثة – بالرغم مما لديها من تطور هائل في التكنولوجيا وفي جميع وسائل الحياة. عن أن تجد مجتمعاً آمناً؟ لقد يحدث هذا بناء على خطأ النظرية الغربية لدراسة علم النفس الإنسانية والحياة الإنسانية بمعزل عن الله (عز وجل) بعيداً عن الدين، فانحدرت الفضائل، وضاعت القيم والأخلاق.(4)

والمنهج العلاجي يعتمد كذلك على خطوات الفحص المتمثلة بالاتي:

الخطوة الأولى:تسجيل البيانات العامة.

الخطوة الثانية:المشكلة الحالية أو المرض الحالي.

الخطوة الثالثة: إجراء فحوص واختبارات.

الخطوة الرابعة: جمع المعلومات وتنسيقها وتركيزها (إعداد ملفات التخزين)(5)

(1) سورة العنكبوت: من الآية45.
(2) سورة البقرة: من الآية168.
(3) سورة الزمر الاية:5.
(4) يُنْظَرْ:النموذج الإسلامي العلاجي في مجال الصحة النفسية:98
(5) يُنْظَرْ :التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية:228-229

ويكمن العلاج من الإمراض النفسية بالاتي:

1- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم بصيغة ((اعوذ بالله من الشيطان الرجيم))
﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (1)

2- المحافظة على قراءة آية الكرسي خصوصاً قبل النوم: عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال ((وَكَّلَنِي رسول اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو من الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ والله لَأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول اللَّهِ ﷺ قال إني مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قال فَخَلَّيْتُ عنه فَأَصْبَحْتُ فقال النبي ﷺ يا أَبَا هُرَيْرَةَ ما فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قال قلت يا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قال أَمَا إنه قد كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رسول اللَّهِ ﷺ إنه سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو من الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فقلت لَأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول اللَّهِ ﷺ قال دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فقال لي رسول اللَّهِ ﷺ يا أَبَا هُرَيْرَةَ ما فَعَلَ أَسِيرُكَ قلت يا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قال أَمَا إنه قد كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو من الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فقلت لَأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول اللَّهِ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قال دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ الله بها قلت ما هو قال إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ الله لَا إِلَهَ إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ حتى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ من اللَّهِ حَافِظٌ ولا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حتى تُصْبِحَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فقال لي رسول اللَّهِ ﷺ ما فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قلت يا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي الله بها فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قال ما هِيَ قلت قال لي إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ من أَوَّلِهَا حتى تَخْتِمَ الله لَا إِلَهَ إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ وقال لي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ من اللَّهِ حَافِظٌ ولا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حتى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ على الْخَيْرِ فقال النبي ﷺ أَمَا إنه قد صَدَقَكَ

(1) سورة الأعراف الاية:٢٠٠.

وهو كَذُوبٌ تَعْلَمُ من تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يا أَبَا هُرَيْرَةَ قال لَا قال ذَاكَ شَيْطَانٌ))[1]

3- قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[2] وعن أبي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رضي الله عنه قال قال رسول اللَّهِ ﷺ الْآيَتَانِ من آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ من قَرَأَهُمَا في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ[3]

4- قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين: عن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ((كان إذا اشْتَكَى يَقْرَأُ على نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ فلما اشْتَدَّ وَجَعُهُ كنت أَقْرَأُ عليه وَأَمْسَحُ بيده رَجَاءَ بَرَكَتِهَا))[4].

أولا: إن القرآن بما أودع الله فيه من جوانب الإعجاز حجة على سامعه.

ثانيا: الإعجاز الروحي يختلف عن الإعجاز النفسي، فالأول تأثيره في الروح، والثاني تأثيره في الجسد، وهما يؤثران في المؤمن والكافر.

ثالثا: الإعجاز الروحي هو: أثر القرآن في نفس السامع والتالي، وما تجده النفس عند سماع القرآن من الروعة والحلاوة والهيبة، وهو يرتبط بفهم التالي والسامع للغة العربية.

رابعا: الإعجاز النفسي: هو تأثير القرآن في النفس الإنسانية وما يحدثه فيها من تغير فسيولوجي إيجابي يحدث السكينة، ويزيل الخوف والقلق والتوتر، وهو لا يختص بمن يتقن اللغة العربية أو يفهم لغة القرآن.

(1) صحيح البخاري 812/2
(2) سورة البقرة الاية: ٢٨٥
(3) صحيح البخاري 1472/4
(4) صحيح البخاري 1916/4

خامسا: أشارت بعض التجارب على تأثير القرآن الكريم في النباتات، ولا نجزم بيقين تأثير القرآن في النباتات حتى تتحول نتائج الدراسات التي تجرى من النظرية إلى اليقين.(1)

سادسا: الجماد، والنبات، والحيوان جميعها تسبح الله تعالى، وقد ثبت في الأحاديث المتواترة تأثر الجماد بالذكر والقرآن،وذلك في حديث حنين الجذع الذي خشع لسماع ما كان يتلوه النبي ﷺ عنده من الذكر والقران.

سابعا: خصّ بعض المفسرين التسبيح بمن له روح ونفاه عن الجماد، والصحيح أن هذه الصفة تشمل الجماد أيضاً ولا يجوز إخراجه من عموم جملة النصوص إلا بدليل، ولا يوجد.

ثامنا: القرآن شفاء يحمي الإنسان من التوتر، والقلق، ويشفي من الأسقام.

تاسعا: الحيوانات كائنات تتأثر بالسكينة التي تنزل عند تلاوة القرآن، ولم يثبت أنها تتأثر بالقرآن مباشرة، ولا مانع من ذلك إذا ما أثبتت الدراسات القطعية ذلك [2].

تؤكد الدراسات الطبية والنفسية الأثر الكبير للضغوط النفسية التي يتعرض لها الإنسان على أداء جهازه المناعي، فقد كشفت دراسة نشرت في مجلة Proceedings of the National Academy of Science وأثبت فيها العلماء أن الخلايا المناعية لدى المرأة تتعرض للهرم المبكر إذا كانت تعاني من ضغوطات نفسية عالية.

هذه النتيجة تضيف بعداً جديداً لتأثيرات الضغط النفسي التي كانت تنحصر سابقاً في التأثيرات الفيزيولوجية، طالما أن هناك تأثيراً واضحاً على الجهاز المناعي الداخلي للجسم. وقد ركزت الدراسة على التيلوميرز Telomeres الموجودة في

(1) يُنْظَرْ:القرآن وعلم النفس،د. محمد عثمان نجاتي:66و يُنْظَرْ:: في ذلك:القرآن وعلم النفس في المنهج القرآني، د. عبد العليّ الجسماني:69.

(2) يُنْظَرْ: تأثير القرآن الكريم في نفوس سامعيه إعداد:د.محسن سميح الخالدي:77

المورثات لخلايا مناعية محددة لدى 58 امرأة تتراوح أعمارهن مابين 20-50 سنة. ويقوم التيلوميرز بتغليف نهايات الكروموزومات والتقليل من إنتاج الخلايا التي تعد مقياساً للعمر، فعندما تصل إلى أصغر قيمة للخلايا تتوقف عن الإنتاج.[1]

وقد خلصت الدراسة إلى أن التيلوميرزات في الخلايا عند النساء المعرضات للانفعال أو الشدّ النفسي قلَّت نسبة الحياة عندهن 10 سنوات عن اللواتي لا يتعرضن لتلك الضغوطات. فالضغط النفسي المزمن يقصر من عمر خلايا الجسم، وأهمها الخلايا المناعية، كما تقول الباحثة إليسا إيبيا من جامعة كاليفورنيا بسان فرانسيسكو. وذكر الباحثون أن الآلية الحقيقية التي تربط بين العقل والخلايا مازالت مجهولة، وسيستمر الباحثون في العمل لمعرفة ما إذا كان هناك أنواع أخرى من الخلايا قد تتأثر بالشد النفسي.[2]

(1) يُنْظَرْ:القرآن وعلم النفس،د. محمد عثمان نجاتي:236،و يُنْظَرْ:: في ذلك:القرآن وعلم النفس في المنهج القرآني، د. عبد العليّ الجسماني:33.

(2) يُنْظَرْ:القرآن وعلم النفس،د. محمد عثمان نجاتي:56،و يُنْظَرْ:: في ذلك:القرآن وعلم النفس في المنهج القرآني، د. عبد العليّ الجسماني:53